

تاريخ الاستلام: 2022/09/12 تاريخ القبول: 2022/10/10 تاريخ النشر: 2022/12/31

فريجة زعيط^{*1}

جامعة محمد الصديق بن يحيى - جيجل - (الجزائر)
Email : zaitfariha@gmail.com

فيصل لحر²

جامعة محمد الصديق بن يحيى - جيجل - (الجزائر)
Email : faycal_alahmar@yahoo.fr

الملخص:

عرف النقد الثقافي في الآونة الأخيرة انتشارا واسعا في مختلف الأقطار العربية، فبعد صدور كتاب الغدامي في "النقد الثقافي"، ما فتئت أن تلتها عديد الدراسات العربية في هذا المجال، لكن هذا الانتشار لم يشمل جميع البلدان العربية الأخرى، فالجزائر من البلدان التي شهدت تأخرا في مواكبة هذا الركب، فكانت الإصدارات النقدية في هذا المجال قليلة جدا، لكن يبدو أن هذا النقد بدأ يشهد بعض الحراك في السنوات الأخيرة، فظهرت عديد الدراسات الجزائرية تعلن مسيرة نقدية في النقد الثقافي، لهذا أردنا تسليط ضوء على بعض هذا المدونات والبحث في متونها، بغية اكتشاف مدى الوعي بهذه النظرية في المدونة الجزائرية، ورصد أهم المواضيع المتناولة في هذا المجال، فاخترنا مدونة طارق بوحالة الموسومة بـ "أسس النقد الثقافي وتطبيقاته في النقد العربي المعاصر" كنموذج للبحث والدراسة.

الكلمات المفتاحية: النقد الثقافي في الجزائر؛ النسق ثقافي؛ النقد ثقافي مقارن؛ الآخر؛ السرد وسلطة.

Abstract:

In recent times, cultural criticism has become widespread in various Arab countries. After the publication of Al-Ghadami's book on "Cultural Criticism", many Arab studies in this field have been followed, but this spread did not include all other Arab countries. Algeria is one of the countries that experienced a delay In keeping with this progress, the critical releases in this field were very few, but it seems that this criticism began to witness some movement in recent years, so many Algerian studies appeared announcing a critical march in cultural criticism, so we wanted to shed light on some of these blogs and research in their content, In order to discover the extent of awareness of this theory in the Algerian blog, and to monitor the most important topics covered in this field, we chose Tarek Bouhala's blog, which is tagged with "The Foundations of Cultural Criticism and its Applications in Contemporary Arab Criticism" as a model for research and study.

Keywords: Cultural criticism in Algeria; cultural pattern; comparative cultural criticism; the other; Narrative and authority.

المقدمة

* المؤلف المرسل: فريجة زعيط

شهدت الساحة النقدية الجزائرية مؤخرا بعض الحراك النقدي في مجال النقد الثقافي؛ فمجممل الدراسات النقدية الصادرة سواء كانت مقالات أو أطروحات أو كتباً تتناول هذا المجال أو جزء منه، رغم أنها تعاني تأخراً ملحوظاً بالنسبة للأقطار العربية الأخرى، فمنذ صدور كتاب الغدامي تسارعت ورائه عديد الدراسات التي تتبنى هذا النقد بالبحث والدراسة، لكن الساحة النقدية الجزائرية في تلك الفترة بقيت في حال المستقبل والقارئ ولم تنتج شيئاً يذكر في هذا المجال، إلا من مؤلف "حفناوي بعلي" الذي جاء بدراسة مهمة في النقد الثقافي المقارن، لكن وفي الأعوام الأخيرة شهدنا حراكاً نقدياً ثقافياً فصدرت بعض المؤلفات التي تبحث في النقد الثقافي ومجالاته النقدية، على غرار كتاب "جدل الثقافة لوحيد" بن بوعزيز، وكتاب "إدوارد سعيد من نقد خطاب الاستشراق إلى نقد الرواية الكولونيالية" للونيس بن علي وكتاب "استراتيجيات النقد الثقافي في الخطاب المعاصر" لسليم حيولة، وغيرها من المؤلفات الأخرى في هذا المجال، وقد ترصدنا من بين تلك المؤلفات كتاب مهم صدر حديثاً للناقد الأكاديمي طارق بوحالة الموسوم بـ"أسس النقد الثقافي وتطبيقاته في النقد العربي المعاصر":

- فكيف تلقى طارق بوحالة هذا النقد ، وما أبرز المواضيع التي تطرق إليها في مقارنته ؟
- وما هي المنهجية المتبعة في الدراسة وهل وفق في اختيار نماذجه النقدية ؟
- ما الذي يكون قد استوقف الباحث في هذه الكتب المنتقاة ما يمكن أن يشكل أهم ملامح التجربة النقدية الثقافية العربية ؟

2. النقد الثقافي المفهوم والمسار:

تمهيد:

يقدم كتاب "أسس النقد الثقافي وتطبيقاته في النقد العربي المعاصر" لطارق بوحالة العديد من الدراسات المتعلقة بالنقد الثقافي ينقسم هذا الكتاب إلى أربع فصول يبحث الفصل الأول في المفاهيم المتعلقة بالنقد الثقافي ويتطرق لأبرز مباحثه ومقولاته أما الفصل الثاني فيركز على تلقي النقد الثقافي في المنجز العربي وتنوع فيه الحديث عن مفاهيم النقد الثقافي بدءاً بمصطلح الثقافة ثم بمصطلح النقد الثقافي لتليه تجربة الغدامي ومدى تجاوب النقاد العرب مع الريادة العربية للغدامي بين مرحب بالطرح والرافض له، كما تطرق كذلك إلى تجربة عبد العزيز حمودة وتبشيره بولود نقد جديد (النقد الثقافي) وحديثه عن التداخل الموجود بين النقد الثقافي وما بعد الحداثة والدراسات الثقافية والتاريخانية الجديدة، كما أنه لم يغفل أهم التجارب النظرية في النقد الثقافي وهي تجربة محسن جاسم الموسوي فتطرق لمفهومه في النقد الثقافي وأهم قضاياها ومجالاته ، أما آخر كتاب نظري تطرق له بوحالة هو كتاب عز الدين مناصرة الذي خصصه للحديث عن النقد الثقافي المقارن ومفهوم النسق، أما الفصل الثالث فتطرق فيه للحديث عن الشعر العربي وقد اختار في ذلك تجربة يوسف عليمات النقدية في الشعر الجاهلي وتجربة جميل عبد المجيد في الشعر المعاصر، ليختتم الفصل الأخير بالتجارب السردية وقد طرح في ذلك تجربتين مهمتين، تجربة نادر كاظم الذي تحدث عن تمثيلات الآخر الأسود في الأدب العربي الوسيط، والتجربة الثانية كانت لمحمد بوعزة الذي تخصص بحثه في السرديات الثقافية وقد تطرق لجملة من المواضيع أهمها السرد والسلطة والسرد والآخر وتمثيل الآخر والسرديات الكبرى والسرد والقوة، وبذلك

تكون هذه أهم النقاط المتداولة في هذا الكتاب وهذا ما ستحاول ورقنتا البحث فيه.

1.2 الثقافة:

عنون الكاتب فصله الأول ب: النقد الثقافي: المفهوم والمسار، وقد تطرق فيه للحديث عن مفاهيم متعلقة بالنقد الثقافي بدءاً بمصطلح الثقافة وإشكالاته، فقدم في ذلك تعريفات متنوعة للمصطلح منها تعريف الأنثروبولوجي البريطاني "إدوارد تايلور" الذي يعد الثقافة الوحدة الكلية المعقدة والتي تشمل المعرفة والإيمان والفن والأخلاق والقانون والعادات والتقاليد بالإضافة إلى أي قدرات وعادات أخرى مكتسبة من المجتمع، وقد أشار إلى أسبقية آراء المفكر "ماثيو أرنولد" عن الثقافة المبثوثة في كتابه المشهور "الثقافة والفوضى" (ط. بوحالة، 2021، صفحة 22). كما تحدث عن مفهوم الثقافة من منظور الدراسات الثقافية فالثقافة "ليست شيئاً أو نظاماً: إنها جملة من الصفات والتحويلات والممارسات والتكنولوجيات والمؤسسات التي تنتج أشياء وأحداث مثل الأفلام والقصائد أو مباريات المصارعة العالمية ويجري اكتشافها ومعايشتها وإعطاؤها معنا وقيمة بطرق مختلفة ضمن شبكة من الاختلافات والتحويلات غير المنتظمة التي برزت منها" (ط. بوحالة، 2021، صفحة 23)، كما استعان بتعريف عبد العزيز حمودة الذي أعطى الثقافة طابع سياسي، وقد عرض في كتابه كذلك تقسيمات للثقافة وذكر منها، الثقافة الرسمية، والثقافة الهامشية، والثقافة الشعبية، والثقافة الجماهيرية، وقد حاول شرح كل نمط على حدة.

2.2 بين مصطلح النقد الثقافي والدراسات الثقافية:

تطرق بوحالة إلى إشكالية مصطلح "النقد الثقافي" الموزعة بين المفهوم والمنهج وغياب الحدود الواضحة للتخصص المعرفي، فقدم بعض التعاريف لهذا المصطلح منوعاً بين التعاريف العربية والغربية كتعريف "بيتر شيلدرز" و"روجيه فاو" اللذان عدا النقد

الثقافي نشاط نقدي يشتغل على كشف الأنساق الثقافية المضمرة داخل الخطابات الأدبية شعرا ونثرا والخطابات غير الأدبية مثل الأغنية والصورة والإشهار واللوحة، وأسلوب الحياة اليومي والثقافات الفرعية، والأزياء والموسيقى وغيرها، وقد أشار أن هذا المفهوم يتقاطع مع مفهوم الدراسات الثقافية وربط هذا التعريف مع تعريف صلاح قنصوة الذي لا يفرق بين المجالين، كما تعرض لتعريف كل من آرثر أيزنبرجر وتعريف ليتش وختمها بتعريف الغدامي، يميز بوحالة بين الدراسات الثقافية والنقد الثقافي ولا يعد المجالين واحدا مثلما يعده الكثير من الدارسين والنقاد، فالدراسات الثقافية في نظره أوسع وأكثر شمولية وما النقد الثقافي إلا فرعاً من فروعها المعرفية.

3.2 مقومات النقد الثقافي:

أشار بوحالة إلى ثلاث مقومات أساسية للنقد الثقافي وهي: "مدرسة فرانكفورت" التي كان لها الفضل في بروز ملامح النقد الثقافي فأعضاء هذه المدرسة هم أول من تناول هذا النقد كـ"تيودور أدورنو" بمقاله النقد الثقافي والمجتمع عام 1949، و"الماركسية الجديدة" وهي أحد المقومات البارزة لهذا النقد وقد أشار إلى آراء بعض النقاد العرب الذين يعدون النقد الثقافي وجه من النقد الماركسي وحجتهم أن جل رواده يحسبون على الماركسية. و"ما بعد البنيوية" أشار بوحالة أن البنيوية ورغم سقوطها في نهاية الستينيات إلا أنها بقيت حاضرة في الوعي الغربي، وهذا ما أسهم في ظهور ما بعد البنيوية التي حاولت تصحيح مسلمات التي أقرتها البنيوية سابقا لتخلق بعدها سياق ثقافي وفكري خاص امتزجت فيه ألوان وتيارات معرفية عديدة.

4.2 مباحث النقد الثقافي:

اقترح بوحالة أربع مباحث أساسية للنقد الثقافي وهي: الهوية، والغيرية، والسلطة، والمتقف. فالهوية تعد من أهم مباحث النقد الثقافي فقد شكلت موضوعاتها مادة دسمة لاشتغالات هذا النقد، والغيرية وجه لآخر للهوية، ف"الأنا المطلق يشكل وهما فلسفيا كما أن الآخر المطلق يشكل كذلك وهما أونطولوجيا (وجوديا). فالأنا تجدد هويتها المنفتحة في تفاعلها مع الآخر. بل يذهب البعض إلى أن تشكل الهوية الذاتية لا يتم فصل إلا في فضاء الآخريّة." (و. بن بوعزيز، 2018، صفحة 167) وقد اشتغل النقد الثقافي على الباب انطلاقا من الدراسات ما بعد الكولونيالية، أما المبحث الآخر الذي اهتم به النقد الثقافي هو مبحث السلطة وهذا المفهوم مرتبط بمقولات ميشيل فوكو وإدوارد سعيد، أما آخر مبحث فهو المتقف والذي له ارتباط وثيق بمبحث السلطة وهذا يذكرنا بكتاب إدوارد سعيد "المتقف والسلطة".

5.2 المداخل الإجرائية للنقد الثقافي:

حدد بوحالة مدخلين إجرائيين للنقد الثقافي في ضوء وجود إشكالية المنهج داخل هذا النقد؛ هما التاريخانية الجديدة وما بعد الكولونيالية، فالتاريخانية الجديدة قد سعت لقراءة النص وفق سياق تاريخي ثقافي من خلال الكشف عن جملة من الأنساق الثقافية المبنوثة في النصوص من خلال علاقة النص الأدبي بالسياق الثقافي الذي أنتجه، مستعينة بالمناهج النقدية المختلفة، كالماركسية والتفكيكية وأبحاث الأنثروبولوجيا...، أما ما بعد الكولونيالية فهي جزء "من حقل النظرية الثقافية المتعددة الفروع التي تعتمد على علم الاجتماع، وعلم النفس وعلم الإنسان (الأنثروبولوجيا) وعلم الجنوسة والتاريخ والفلسفة والسياسة والنقد الأدبي والدراسات الإثنائية..." (س. نجم، 2005، صفحة 156) وتعد هذه النظرية مهاد معرفي دسم لنظرية

النقد الثقافي فكلا النقيدين يتبادلان المعارف والإجراءات في معالجة النصوص والخطابات.

3. تلقي النقد الثقافي في المنجز العربي المعاصر:

يناقش هذا الفصل نماذج مختارة من دراسات عربية معاصرة تناولت النقد الثقافي من الناحية النظرية ويقول بوحالة هنا أنه لا يقصد بالنظري، الوعي بخلق نظرية عربية للنقد الثقافي انطلاقاً من تلقي النظرية الغربية، لأن ذلك يتطلب وقتاً كافياً ليتم تشكيل الوعي بالظاهرة وموضوعها ومنهجها وهو الغائب على حد قوله عن المحاولات العربية، غير أنه يقرّ بوجود جملة من المقولات النظرية التي تدل معرفة أصحابها بسياق النقد الثقافي عند الغرب، وكان قد اختار بعض المنجزات العربية في هذا المجال متبعا للتسلسل الزمني بدءاً بالناقد المصري عبد العزيز حمودة ضمن كتابه "الخروج من التيه" (2003) وصولاً للناقد العراقي محسن جاسم الموسوي في كتابه "النظرية والنقد الثقافي" (2005)، ثم ختاماً بتجربة عز الدين مناصرة ودعوته إلى النقد الثقافي المقارن، دون إغفال تجربة الغدامي الثرية، وكان اختياره لهذه النماذج برأينا موفقاً وذلك للتنوع الذي يميز كل تجربة.

1.3 النقد الثقافي ومشروع الغدامي بين القبول والرفض:

يناقش هذا العنصر حضور الغدامي في الدراسات النقدية سواء تلك التي قابلت طرحه بالقبول أو تلك التي رفضت فكرته، قدم بوحالة موقفين مختلفين حول تجربة الغدامي النقدية موقف أول يمثله الناقد المغربي "سعيد علوش"، وموقف ثان يمثله العراقي "حسين القاصد"، أما موقف علوش فقد لخص في كتابه "نقد ثقافي أم حادثة سلفية" (2010). وهو من النقاد الراضين لتجربة الغدامي وقد وصلت هذه الدراسة إلى حد التجريح النقدي البعيد في أغلبه عن الروح العلمية، ففيه هجوم عنيف ضد

مشروع الغدامي دون تقديم البديل، ويستند في تبريره لهذا الرفض لرأي "جوناثان كولر" القائل بأن الدراسات الثقافية غير مضادة لدراسات الأدبية وبتالي فليست مهمة النقد الثقافي هي إزاحة النقد الأدبي والحلول مكانه كما يعتقد الكثير ومن بينهم الغدامي ، يقول بوحالة "أن علوش كغيره من النقاد العرب الذين رفضوا الاعتراف الطريقة التي قدم بها هذا النشاط من خلال رؤية الغدامي. فرفضهم للطريقة جعلهم يرفضون النشاط، ما دفع بدراسة "علوش" إلى توجيه نقد ثم رفض لمشروع الغدامي بصورته الغدامية وليس رفضا لنظرية النقد الثقافي عند الغرب." (ط. بوحالة، 2021، صفحة 91)

من الدراسات الراضية كذلك لدعوة الغدامي ، دراسة الناقد الشاعر العراقي "حسين القاصد" (2013) بعنوان: "النقد الثقافي ريادة وتنظيرا وتطبيقا، العراق رائدا" وهي من الدراسات المثيرة للجدل حتى أنها قد تجاوزت سابقتها حسب بوحالة فلم تناقش الموضوع من وجهة علمية بقدر ما تميزت بهجوم صريح ضد الغدامي فيه "تجريح مذهبي" في أحيان كثيرة؛ وهذا بغية حجب ريادة الغدامي للنقد الثقافي، ويقول بالأسبقية العراقية في هذا المجال، فيذكر تجارب نقدية ويعدها هي السبابة في هذا المجال كتجربة علي الوردي في كتابه أسطورة الأدب الرفيع مشيرا كذلك لتجربة محمد حسين الأرعرجي وحسين مردان وعلي جواد الطاهر الذي استعرض في مقدمة أطروحته للدكتوراه الشعر العربي في العراق وبلاد العجم في العصر السلجوقي، يقول بوحالة إن رأي حسين القاصد "لا يخلو من مبالغة وتعميم كبيرين، إذ لا يمكن في أي حال من الأحوال أن نحكم ببساطة أن كتابات "علي جواد الطاهر" رغم قيمتها العلمية مما يمكن إدراجه تحت نشاط النقد الثقافي كما دعا إليه الغرب، وكما استقبله الغدامي، لأن الحكم في مثل هذه القضية يحتاج بحثا ودراسة عميقين عن ملامح

الوعي بهذا النشاط، حيث لا يمكن الجزم أن أي كتابة نقدية عربية نضمها تحت مظلة النقد الثقافي". (ط. بوحالة، 2021، صفحة 93)

2.3 عبد العزيز حمودة والنقد الثقافي:

قدم بوحالة في هذا المبحث تجربة عبد العزيز حمودة في النقد الثقافي من خلال كتابه الخروج من التيه (2003) والتي فيه بعض البذور التأسيسية لنظرية نقدية عربية، وقد خصص في جزء من هذا الكتاب وبالضبط في الفصل السادس دراسة وسمت بـ: العودة إلى النص، لكن أي نص؟، قام فيه بعرض مفصل عما أسماه "تنويعات النقد الثقافي" والتي أجملها في : التاريخانية الجديدة والنقد النسوي والمادية الثقافية والدراسات الثقافية والماركسية الجديدة، يقول بوحالة أن حمودة في دراسته هذه لم يتناول النقد الثقافي وتنويعاته من باب المتقبل أو الراض في السياق العربي، إلا أنه عالج الأمر من منطلق تيه نقدي داخل الخطاب النقدي الغربي وبعض تداعياته على المنجز النقدي العربي.

يقسم بوحالة دراسته لكتاب حمودة إلى ثلاث محاور أساسية هي "ما بعد بعد الحداثة والنقد الثقافي" يقول أن حمودة قد وصف مرحلة النقد الثقافي وصفي ما بعد التفكير وما بعد الحداثة، لكنه سرعان ما يتجاوز التسمية الأولى، محتفظاً بالثانية والتي هي ما بعد بعد الحداثة، لأنها أقل مجازفة وأكثر تعبيراً، وكما يرى أن من المقولات المهمة التي تظهر على طرح عبد العزيز حمودة في حديثه على تفرعات النقد الثقافي هي مقوله "العودة إلى النص". إذ يقول أن الاتجاهات النقدية الجديدة التي سميت ما بعد بعد حداثية تشترك في شيء واحد هو العودة إلى النص، أما المحور الثاني الذي تحدث عنه حمودة فوسم بـ"الدراسات الثقافية والالتزام السياسي"، وقد ذكر بوحالة هنا أن حمودة لا يفرق بين مجالي النقد الثقافي والدراسات الثقافية، إذا

أخذ بتأثير ميشيل فوكو في الاعتبار، ويجعل من الدراسات الثقافية تسمية جديدة لمرحلة من التيه النقدي عند الغرب، بعدما فشلت تسميات نقدية من الصبغة نفسها والمتمثلة في الماركسية والمادية الثقافية والتاريخانية الجديدة في هذه المهمة، كما يربط بين الدراسات الثقافية والثقافة بمفهومها السياسي، فحسب طرح حمودة الثقافة ليست بريئة من منظور الدراسات الثقافية، بل أنها ذات دلالات إيديولوجية، وذات رؤية ماركسية. وتناول في المحور الثالث "حدود التاريخانية الجديدة" إذ يرى أن التاريخانية الجديدة من التوجهات النقدية التي يمكن عدها من تنويعات النقد الثقافي والتي تتبنى مقولة مركزية وهي ضرورة العودة إلى النص، حتى أنه يقدم للقارئ الفروق بين توجه التاريخانية الجديدة وبين النقد التاريخي، ويستعين بـ"لوي منتروز" في تحديد هذا الفرق حيث يقول أن نقد التاريخي يسعى إلى قراءة التاريخ وإعادة بنائه داخل النص الأدبي، مما يعني أن التاريخ شيء والأدب شيء آخر، أما التاريخانية الجديدة ترى أن التاريخ والنص ليس كيانين منفصلين، بل كيان واحد. يعلق بوحالة على رؤيته قائلاً أن حمودة لم يخرج بعد من محاولاته المتكررة لإثبات ماركسية النقد الثقافي، ويضيف في أن جهد حمودة يبقى مقبولا في ظل مناقشته لما أسماه تنويعات النقد الثقافي رغم أن الهدف لم يكن تخصيص دراسة كاملة لهذا الموضوع، بل ناقش هذه التنويعات ضمن مسار نقدي غربي يبحث عن خروج من التيه المعرفي والمنهجي، وقد ساهم تكوينه في الجامعات الإنجليزية في إطلاعه الواسع في مجال الدراسات الثقافية والنقد الثقافي، لكنه لم يفرد بابا خاصا يعرف به ويناقشه، بل ناقشه بطريقة غير مباشرة حتى أنه أحجم عن الخوض في اتجاه ما بعد الكولونيالية رغم انه ضمها تحت هذه المظلة لأسباب لم يذكرها. (ط. بوحالة، 2021، صفحة 106)

3.3 نموذج النقد الثقافي المقارن عند المناصرة:

يقدم بوحالة عز الدين مناصرة كنموذج نظري في النقد الثقافي المقارن، وذلك كونه أول من تطرق لموضوع النقد الثقافي المقارن في الوطن العربي، فقد دعا المناصرة في تجربته للتفريق بين مصطلحات النقد الأدبي المقارن والنقد الثقافي المقارن وقدم في ذلك تعريفه للمجالين، كما بين للقارئ أن مهمة النقد الثقافي المقارن ليست نفسها مهمة النقد الأدبي المقارن، وبالتالي فالنقد الثقافي ليس هو النقد الثقافي المقارن، يشير بوحالة إلى أن المناصرة قدم في كتابه التنظيري جملة من المفاهيم المتشابكة، وذلك لتقديم جهاز مفاهيمي واضح المعالم يمكن القارئ من القبض على مكبوتات النص ومضمراته في ظل ما ينعت بالقراءة متعددة الأصوات، لكنه أثقل كهل القارئ بمفاهيم ومصطلحات كثيرة، وهو لا يقدم شروح كافية لها، إلا أنه سعى إلى مناقشة عديد القضايا التي تخص النقد الثقافي، وهو ما ظهر في دراسته لكتاب النقد الثقافي تمهيداً لمبدئي للمفاهيم الأساسية للناقد الأمريكي "أرثر إيزابجر" ومراجعة المناصرة للكتاب طغى عليها العرض المباشر كما تخللتها بعض الشروحات البسيطة وغابت عنها المناقشة والمحااجة، إلا أن عرض المناصرة للكتاب كان له أثر بالغ في التعريف بالمباحث الأساسية للنقد الثقافي، حتى إنه حاول تقديم تعريف للنقد الثقافي متجاوزاً بذلك تعريف آرثر نفسه حيث يرى أنه "مزيج من الجمالي والنسقي والسياقي وهو يتناول النص الإبداعي، والنص الثقافي معاً، فنحن حين نحلل النص الأدبي، نحلل الجمالي فيه في المستويات: اللسانية والبلاغية والإيقاعية والسميائية وغيرها، كما نحلل الأنساق المعلنة والمكبوتة، فنقرأ الشفرات والمرجعية والسياق، وهكذا يتكامل النقد الأدبي مع آليات النقد الثقافي". (ط. بوحالة، 2021، صفحة 118)

يقول بوحالة أن تعريف المناصرة للنقد الثقافي لا يقيم تعارضا بين التحليل الأدبي الداخلي وبين التحليل المفتوح، حتى إنه يحاول تجاوز التعريفات السابقة التي اقترحها عن النقد الثقافي في مرحلته النظرية، فهو لا يؤمن بوجود تضاد وتعارض بين النقد الثقافي والنقد الأدبي، بل يعد التضافر بين النشاطين أمرا ضروريا من أجل إخراج القراءة النقدية من جو الانغلاق ويقدم المناصرة تمييزا بين النقد الثقافي والنقد الأدبي ونلخصها في أن الفارق بينهما هو آليات وجماليات ومعاجم التشكيل، وهذا التمييز الذي قدمه بوحالة ضعيف وغير واضح المعالم، فلا نكاد نلمس في هذا الاقتباس أي أثر للاختلاف بين المجالين.

4. الشعر العربي موضوعا للنقد الثقافي:

تناول بوحالة في الفصل الثالث للكتاب تجربتين نقديتين تطبيقيتين في الشعر؛ وهي تجربة كل من يوسف عليما في الشعر العربي القديم وتجربة جميل عبد المجيد في الشعر العربي المعاصر.

1.4 تجربة يوسف عليما في الشعر القديم:

اختصت تجربة عليما النقدية في الشعر العربي القديم وقد أقام تجربته متوسلا برؤية منهجية تغذت من إسهامات أستاذه "عبد القادر الرباعي" ويظهر تأثير عليما بأستاذه جليا من قراءته لنصوص الشعر العربي القديم، انطلاقا من مقترح "جماليات النقد الثقافي" والذي عده عبد القادر الرباعي من أسباب نجاح عليما لأنه تخلص من عقدة القبحيات، وهذا الكلام فيه نوع من النقد المضمحل لتجربة الغدامي المبنية على "العيوب النسقية". وقد قسم مبحثه إلى مطلبين، يعالج في المطلب الأول المنطلقات النظرية والمعرفية لمشروعه وقد قسمت بدورها لمحورين هامين هما:

أ/التاريخانية الجديدة مدخلا قرائيا للنقد الثقافي:

يرى بوحالة تأثر علميات بالتاريخانية الجديدة من خلال عناوين دراساته التي تحمل لفظ "الجماليات" كدراسته الموسومة بـ "جماليات التحليل الثقافي" وقد تبنى مدخل التاريخانية في النقد الثقافي من أجل البحث عن جماليات الخطاب وما يتوارى خلفها من أنساق ثقافية مستعينا بمقولات "ستيفن غرينبلات" رائد التاريخانية الجديدة في دراسة الخطاب الشعري الجاهلي.

وقد ركز علميات على مقوله "الصراع" في دراسته، حيث سيسعى للبحث عن مواطنه عبر النماذج الشعرية القديمة والتمثيلات الثقافية. وقد خصص بوحالة في الجزء الثاني من دراسته للتعريف بجملة من المفاهيم والمصطلحات التي ميزت متنه النقدي، ولعل أهمها مفهوم النسق الثقافي الذي يظهر جليا من خلال أعماله النقدية "النسق الثقافي"، "النقد النسقي"، والمتتبع لهذين الدراستين ستظهر مجموعة من التسميات المرتبطة بمفهوم النسق مثل: النسق الضد أو نسق الصراع، النسق الكلي، النسق الذاتي، النسق الجمعي، النسق الناقد، النسق المضاد، النسق الأنثوي، النسق الصعلوكي، النسق المضئي، النسق المظلم.... وغيرها، يتتبع علميات محطات معرفية وتاريخية لمفهوم النسق وذلك بالعودة لعلاقته بالدراسات الاجتماعية والنقدية.

ومن الملاحظ بشدة أن علميات مهووس بمقولة النسق، حتى وصل به إلى طرح تسمية النقد النسقي كبديل للنقد الثقافي، وهذا الإبدال يقول عنه بوحالة أنه مجازفة تحتاج تأصيلا معرفيا (ط. بوحالة، 2021، صفحة 138).

وينتقل علميات إلى تبيان وظيفة النسق باعتباره فاعلية في بنية النص الشعري، محمل بمرجعيات ثقافية وإيديولوجية، ويأخذ النسق عند علميات شكلين، نسق جمعي ونسق فردي، ويشرح هذين النسقين من خلال ثنائية "القبيلة" و "الفرد" فالقبيلة هي

الثقافة والفرد هو الصوت الشعري، يعتمد عليّات على عملية التأويل في كشف الأنساق وتشكيلاتها الرمزية، وتتم هذه العملية على مرحلتين، الأولى؛ قراءة لغوية سطحية/ جمالية، والمرحلة الثانية؛ ثقافية تأويلية.

ب/ الصراع مقولة نسقية:

ركز بوحالة في دراسته لعليّات على علاقة النسق بمقوله الصراع، ففي دراسته لكتاب جماليات التحليل الثقافي، نجد مجموعة من العلاقات التنافرية الموجودة بين نماذج من الأنساق وتوصل أن هناك علاقة هيمنة تمارس من قبل النسق الجمعي الذي تمثله "القبيلة" اتجاه النسق الفردي الذي يمثله "الشاعر" والعلاقة بينهما ضدية صراعية، وقدم في ذلك نموذج من شعر الصعاليك "لعروة بن والورد"، الذي يمثل صراع الشاعر الفرد / مع جماعة القبيلة، ويورد بوحالة نموذج من قصيدة عروة يكشف فيها الصراع النسقي بين الفرد والجماعية أو ما يسمى "أنساق الصراع الإنساني" فيربط بين صوت العاذلة (زوجته) وبين صوت الجماعة (عبس)، فيقابل نسقيا بين صوت الزوجة العاذلة بسبب ترك زوجها لها وبين صوت القبيلة الجمعي الذي يلومه على صعلكته وهو صاحب المكانة المرموقة بين قومه.

يرى بوحالة أن التأويل الذي قدمه عليّات لا يعد تأويلا نهائيا، فليس بالضرورة أن تكون زوجة عروة تتكلم باسم الجماعة، بقدر ما تعبر عن تجربة فردية مرتبطة بعتاب الزوجة لزوجها دائم الغياب ويسمى هذا بالنسق الناقد، فهو يعبر عن رؤية المجتمع الجاهلي للسلوك الفردي اللاواعي في تعامله مع موضوعات الحياة.

د/ سميائية النسق:

في هذا العنصر ناقش بوحالة سميائية النسق الثقافي عند عليّات من خلال دراسته لمعلقة امرأ القيس، منتقلا في دراسته من تأويل النسق الثقافي إلى مستوى التحليل السميائي، محاولا إثبات رؤيته النظرية من خلال جملة من الأفكار والمفاهيم

الصيقة بعلم العلامات، مضيفا عنصر رابع إلى العناصر الثلاثة التي تركز عليهم السميائية وهي العلاقة بين الدال والمدلول والأيقونة أو العلامة، أما العنصر الرابع الذي اقترحه عليمات هو النسق الثقافي وهو نسق ذو امتدادات سميائية لا متناهية، كما يستحضر العلاقة بين النسق الثقافي والسنن الثقافي أو ما يسمى بالتشفير الثقافي، وهذه الإضافة التي قدمها عليمات تذكرنا بما فعله الغدامي على نموذج جاكسون عندما أضاف عنصر سابع إلى عناصر الرسالة، والمتمثل في الجملة الثقافية وهذا تقليد واضح لطرح الغدامي، فكأن عليمات من خلال دراساته يحاول التأسيس لمشروع خاص بالأنساق الثقافية، حتى أن هوسه بهذه الأنساق دفعه لطرح مصطلح النقد النسقي كمقابل للنقد الثقافي، وهذا فيه نوع من الاستعراض الفكري الغير مؤسس على وجهات علمية.

2.4: من أجل تحليل أدبي ثقافي (تجربة جميل عبد المجيد):

ناقش بوحالة في هذا المطلب تجربة الناقد المصري جميل عبد المجيد المجسدة في مقارنته الموسومة بـ "نحو تحليل أدبي ثقافي الصادر عام 2008 والتي اختصت بالشعر المعاصر، وقد قسم بوحالة هذه الدراسة إلى ثلاث عناصر أساسية وهي كتالي:
أ/الإجراء التطبيقي:

يعرض بوحالة في هذا العنصر الإجراء التطبيقي المتبع في دراسة جميل عبد المجيد لديوان "الرغام" للشاعر المصري علاء عبد الهادي، مزجت هذه الدراسة بين مستويين؛ مستوى نصي داخلي ومستوى السياقي الخارجي، الذي سيتمظهر في المفاعلة بين التحليلين "النسقي والاجتماعي" ثم الانتهاء إلى أفراد مبحث للتحليل الثقافي وسم بـ "القصيدة والثقافة"، استندت هذه الدراسة إلى آليات قرائية موزعة بين مستويات عديدة يربط بينها عنصر التأويل بنوعيه الداخلي والخارجي، والجديد في هذه الدراسة

في نظر بوحالة هو عدم وجود تعارض منهجي بين النقد الأدبي والثقافي، سعيا لمقاربة أدبية ثقافية أكثر تحررا وهذا يظهر في تحليله لنص الشاعر علاء عبد الهادي الذي زواج في بين التحليل النصي والثقافي مراعي المستويات اللغوية والسميائية والأسطورية والصوفية ثم الثقافية ويستغلها للغوص في مضمرات الخطاب الشعري. يرى بوحالة أن القراءة الثقافية التي قدمها جميل عبد المجيد تقترب مما سماه بتحليل الأدبي الثقافي، حيث تتداخل فيها مستويات قرائية موزعة بين مقولات التاريخانية الجديدة والدراسات الثقافية، دون تجاوز مقترحات نفسية وأخرى اجتماعية، وهي تتميز بالحرية والمساحة الواسعة للتأويل، رغم وجود تأويلات متعسفة وإسقاطات تحتاج إلى تبرير ورابط منطقي وهي صفة لصيقة بكثير من الدراسات العربية التي تتبنى مقولات النقد الثقافي (ط. بوحالة، 2021، صفحة 169).

5. السرد موضوعا للنقد الثقافي:

تناول بوحالة في نهاية دراسته تجربتين نقديتين في السرد الأولى للناقد البحريني نادر كاظم المعنونة بـ"تمثيلات الآخر، صورة السود في المتخيل العربي الوسيط" والثانية للناقد المغربي محمد بوعزة الموسومة بـ"سرديات ثقافية".

1.5 النقد الثقافي وتمثيلات الغيرية تجربة نادر كاظم:

تنقسم دراسة نادر كاظم إلى ثلاث عناصر أساسية، العنصر الأول تحدث فيه عن المنطلقات المنهجية والعنصر الثاني للمفاهيم والعنصر الثالث الإجراء النقدي والقراءة الثقافية، يشرح في العنصر الأول المنطلقات المعرفية والمنهجية المتبعة في الدراسة، من خلال كشف الأنساق الثقافية المضمرة المعبرة عن نظرة الثقافة العربية للآخر الأسود ومن أهم هذه المنطلقات ما يلي:

أ/ المتخيل ومرجعياته :

وينقسم إلى متخيل نفسي ومتخيل اجتماعي، فيتبع المخطات الأساسية للمتخيل النفسي وعلاقته بالجانب الجواني للفرد والجماعة فيعود إلى آراء كل من فريد وآدلفر خاصة مفهوم "مركز الرغبة" و "صدمة الولادة" أما المتخيل كمقولة اجتماعية فيركز على الجانب الاجتماعي للمتخيل ومفهومه الشائع عند المفكر الفرنسي "لوي ألتوسير" مستحضرا العلاقة بين المتخيل والإيديولوجيا، حيث يرى أن الأفكار والاعتقادات (الإيديولوجيا) ولنقل الآن (المتخيلات) تكون مخفية ومخبوءة في الذاكرة الجماعية لكنها تؤثر على الآخر والمجتمعات من خلال الممارسات المادية .

ب/ التمثيل:

ومن المفاهيم التي اعتمدها نادر كاظم في دراسته كذلك مفهوم التمثيل والذي يرتبط بمجالات اجتماعية وسياسية وحقوقية وقانونية وأدبية ونقدية وكذا ثقافية، حيث يتلون بلون كل مجال من هذه المجالات المعرفية، والتمثيل حسب معجم كريس باركر للدراسات الثقافية "مجموعة من العمليات التي من خلالها ترمز الممارسات الدالة أو تصف موضوعا أو ممارسة في العالم الحقيقي، ومن ثم، فالتمثيل فعل ترميزي يعكس الواقع". (ك. باركر، 2018، صفحة 131)

ج/ مفهوم الإستفراق:

يناقس بوحالة في هذا العنصر مفهوم جديد ضمينا وهو الاستفراق والذي يعد من أهم المصطلحات التي طرحها نادر كاظم وهذا المصطلح مأخوذ من مفهوم الإستشراق الذي طرحه إدوارد سعيد، " ومع أن الاستفراق بدأ مع الاستشراق في القرن الثامن عشر، واتحد معه في كثير من الأهداف، بحكم نشأتهما المشتركة في ظل الحركة استعمارية كبيرة، فقد تميز عن زميله ببطء المسيرة، وتفرق الجهود". (ع. شلش، 1993، صفحة 10)

ويتداخل مفهوم الإستفراق مع مفهوم الأفريقانية (Africanisme) وهو يحيل إلى الأساليب التي يتبعها الباحثين من خارج إفريقيا لمعرفة ووضعها تحت مجهر الدراسة، يرى نادر كاظم أن مفهوم "الإستفراق" قد ترعرع في سياق عربي إسلامي خاص، مرتبط برؤية خاصة اتجاه الآخر الأسود خاصة في سياق الغلبة الحضارية التي تمتعت بها في القرون الهجرية الخمس.

د/ الإجراء النقدي والقراءة الثقافية:

خصص بوحالة هذا العنصر للتمثيل السردى للأسود مشغلا على نصوص سردية نقدية قديمة عادت إلى سيرة سيف بن ذي يزن، وسيرة عنتر بن شداد، وسيرة بن هلال، وسيرة الأميرة ذات الهمة، وكذا ألف ليلة وليلة، وتدرج هذه المرويات ضمن المرويات الشعبية، فجميعها باستثناء ألف ليلة وليلة، عبارة عن سير شعبية نسجت من جماعات أو أفراد، وتعد هذه النصوص من الثقافة الهامشية ولم تكن مركزية في الخطاب العربي، فألف ليلة وليلة من إنتاج العامة والرعاع والسذج وأصحاب النفوس الضعيفة وقد ساد هذا الرأي لقرون طويلة وصلت إلى غاية القرن العشرين.

يرى بوحالة أن اختيار كاظم لهذه النصوص كونها مرويات جماعية مجهولة المؤلف تحدد موقفا جماعيا يصور الآخر الأسود، فهي تمثل موقف جماعي وليس فردي أي من إنتاج المخيلة العربية الجمعية، ويلخص كاظم أن تمثيلات الآخر متشابهة في كل المرويات الشعبية إذ يقول: "الجدير بالاهتمام أن نكشف أن هذه المرويات الشعبية تلتقي مع تلك المدونات "الرسمية" في النظرة التي تستنبطها عن الأسود والسود، فإذا كانت المرويات الشعبية تمثل الضد المعارض للمدونات الرسمية، فإن هذه المعارضة تلتقي مع ما تعارضه في النظرة إلى السودان، وبذلك تكون السيرة الشعبية مجسدة لمختلف الرؤى والتصورات العربية الإسلامية " (ط. بوحالة، 2021، صفحة 190).

تنطلق مقارنة نادر كاظم للبحث عن الأنساق الثقافية المضمرة التي تحيل على الآخر الأسود باعتباره مقابلاً للذات العربية وأقل منها شأنًا ومكانة، من وجهات قرائية عديدة خاصة الوجهة النفسية، ومن أهم المقولات النفسية التي اعتمدها ما أسماه بـ "صدمة الولادة" التي تنشأ وتتكون لدى بطل السيرة الشعبية الذي ينظر إليه كون الآخر الأسود، تتركز هذه المقاربة على العلاقة الملتبسة بين الذات العربية وبين لحظة ولادة البطل الأسود الذي ولد في الحقيقة من أبوين أبيضين، أين يتم الاستناد في هذه العلاقة على فرز ثقافي كامن على مستوى المتخيل العربي الإسلامي اتجاه الولادة المشكوك فيها لأنها غير طبيعية، فكيف لأبيضين أن ينجبا أسودا، حيث يدخل التمرکز حول الإثنية في هذا الفرز وتظهر مقولة صفاء العرق مما يخلق صدمتين للولادة الأولى تخص مباشرة البطل الأسود والثانية ترتبط بالوعي الجمعي الذي تعكسه الجماعة - القبيلة - المحتضنة للحدث، ويستحضر نادر كاظم في هذا المقام ما حصل للبطلين الأسودين بركات أبو زيد الهلالي والأمير عبد الوهاب ابن الأميرة ذات الهمة، وهما اللذين طعن في نسبهما، رغم أنهما من أبوين أبيضين، هذه الصدمة التي سترافقهما على طول أحداث السيرتين الشعبيتين.

يقول بوحالة أن هذه القراءة الثقافية خالية من المفاهيم التي ترتبط بالنقد الثقافي، حيث يكتفي الباحث باستعمال باقة من مفاهيم التحليل النفسي التي تحيل على مقولة صدمة الولادة، مما يبعد الدراسة عن هدفها المنشود حيث يثقل كاهل القارئ عبر صفحات عديدة في سرد جملة من الأحداث من السيرتين متجاوزا الغوص في كشف المضمرات التي تحيل على طريقة تمثيل الآخر الأسود.

2.5 السرد العربي الحديث والنقد الثقافي (تجربة محمد بوعزة):

انطلق بوعزة في دراسته "سرديات ثقافية" من مقولات النقد الثقافي عبر مدخل ما بعد الكولونيالية في قراءة وتحليل روايات عربية ، والغوص في مباحث ثقافية مختلفة توزعت بين الهوية والقوة والغيرية...معتمدا على مقولات إدوارد سعيد وأفكار تودوروف ومخيايل باختين من أجل الخروج بطرح سماه "سرديات ثقافية"، يقارب بوعزة مجموعة من الروايات العربية ثقافيا من أجل كشف الأنساق الثقافية المضمرة التي ترتبط بتمثيلات السلطة والآخر والقوة والهوية وقد جمع محمد بوعزة هذه المفاهيم في مباحث دراسة كما يلي:

أ/ السرد والآخرية:

يبحث بوحالة في هذا العنصر على أبرز تمثيلات الآخر في نص روائع ماري كلير للحبيب السالمي، التي تدور أحداثها في فرنسا، حيث تنشأ علاقة حب بين شاب تونسي (محفوظ) وبين شابة فرنسية (ماري كلير)، تحاول هذه الرواية قلب المعادلة المعروفة عن علاقة الأنا والآخر خاصة الشرق والغرب المتوترة المبنية على العداوة والصراع، بعلاقة حب وتوافق بينهما، يصرح بوعزة بخرق رواية "روائع ماري كلير" للنسق المعروف عن الآخر إذ يقول "على نقيض الرواية الحضارية تشخص رواية روائع ماري كلير علاقة الحب بين محفوظ وماري، خارج نسق الشفرة الكولونيالية التي فرضت جمالياتها المانوية على سياسات التمثيل لما جعل الذات في الرواية الحضارية تؤكد هويتها في مسار الصراع القائم بين القوى الكولونيالية، وتؤكد اختلافاتها الأنطولوجية الاستمولوجية مع فروض المركز الامبراطوي". (ط. بوحالة، 2021، صفحة 211).

يرى بوحالة أن البطل يكسر النسق الكولونيالي ويعيش تجربة عاطفية في الغرب متحررا من تواريخ الكولونيالية ومن ثقل التاريخ، فيعوض صورة العنف الجنسي الذي

هيمن على الرواية الحضارية التي مثل فيها العنف رمزا للصراع فرواية ماري كلير وضعت مجاز الحب محل مجاز العنف
ب/ النسق الفحولي:

هو نسق أنتجته السرديات الحضارية التي تناقش علاقات الأنا بالآخر من حيث المستوى الجسدي والجنسي، وضرب الباحث مثالا بالبطل مصطفى سعيد الذي رغم أنه خسر المعركة الحضارية إلا أنه ربح نسقه الفحولي فجعل ساحة المعركة مساحة للتغلب جنسيا وجسديا على الآخر وهو الذي حمل على عاتقه ممارسة الحرب على الغرب بأسلحته الخاصة رافعا شعار " أنا لست عطिला، جئتكم غازيا"، أما بطل الحبيب السالمي فقلب المعادلة وخرق النسق وأنتج نسق جديد يعتمد على الحب الصافي المؤنس.

ج/ تمثيل الآخر في الرواية:

يظهر الآخر في رواية ممثلا في شخصية الشابة الفرنسية ماري كلير وهي تختلف ثقافيا وسلوكيا عن محفوظ الشاب التونسي الريفي الذي رغم تعلمه وتدريسه في الجامعة إلا أن ثقافته الشرقية لم تغادره نهائيا، إذ سرعان ما تظهر في تصرفاته ما يخلق اختلافا جوهريا بين الشخصيتين وصل في نهاية الرواية إلى حد الفراق النهائي، وهذا يؤكد أنه رغم علاقة الحب التي جمعت الطرفين إلا أن هذه العلاقة لم تدم طويلا وذلك يعكس شرقية محفوظ التي لازالت ترسباتها عالقة في مخيلته رغم أنه سعى جاهدا لكبتها، فمحفوظ في الأخير أصبح يشعر بالقلق اتجاه جسد ماري هذا الجسد الغربي الذي رغم مساعيه بتملكه إلا أن خوفه وشكه دائم بالخيانة جعله يتحرر منه، وهذا ما حدث مع مصطفى سعيد وجين مورس التي قتلها "لأنه لم يستطع أن ينشئ معها علاقة صميمية تجعله يشعر بأنه يملكها من الداخل، مادام الرجل لا يطمئن إلى

قدرته على تملك المرأة من باطنها فإنه يظل يعتبرها ملكا لغيره أو قابلة لأن يملكها غيره". (أ. محمدية و آخرون، 1981، صفحة 41)

فإذا كان مصطفى سعيد قتل جين موريس لأنه لم يستطع امتلاكها، فإن محفوظ ترك ماري كلير لنفس السبب.

د/ السرديات الكبرى:

تسمى أيضا السرديات الشارحة وهي مروييات من الدرجة الثانية، "يستخدم هذا المصطلح للدلالة على القصة الشاملة أو الميتاسردية التي تدعي صلاحية كونية، وتكون بمثابة خطاطة أساسية تبرر وتفسر كل جوانب المشروع الإنساني". (ك. باركر، 2018، صفحة 217)

يعتمد الباحث في دراسته على مفهوم السرديات الكبرى في مقابل النموذج الفردي، فظرة الشرقي للغرب على أنها مساحة للغزو الجنسي من صميم السرديات الكبرى، لكن هذه العلاقة حسب بوحالة لا ترتحن بالحدود التي رسمتها السرديات الكبرى، والتي تشي بعلاقة الصراع والتوتر والانتقام بين الشرق والغرب، فهي تتجاوز العلاقة التاريخية وتقبلها إلى اعتدال وحب وتقبل للآخر، لكن بوعزة سرعان ما يرى أن محفوظ لا يخضع لهذه المعادلة طويلا، إذ يحس أنه قلق على جسم ماري كلير بسبب انتفاء شرط التفوق الجنسي الذي لطالما ربط بالأنا الشرقية في مقابل الأخرى الغربية، ليصل بعد ذلك إلى نتيجة مفادها، قلب في المعادلة النسقية المعروفة.

6. ملاحظات حول الكتاب:

قدم كتاب طارق بوحالة جملة متنوعة من الدراسات العربية التي تناولت النقد الثقافي نظريا وتطبيقيا، وقد شهدت هذه الدراسة تنوعا بين السرد والشعر قديمه وحديثه، فاحترمت التراتبية في البحث معتمدة على التسلسل الزمني للدراسات والأبحاث، كما حددت أهم المصطلحات والمفاهيم الخاصة بالدراسة كمفهوم الثقافة

والنقد الثقافي ونقد الثقافة والدراسات الثقافية والتاريخانية الجديدة وتطرفت لإشكالية مصطلح النقد الثقافي وتداخلاته المعرفية والمنهجية وأبرز مقوماته ومباحثه من أجل وضع القارئ في صميم هذه المقاربة، كما أن هذه المدونة عرّفت بأهم الدراسات العربية في مجال النقد الثقافي وقدمت قراءات معمقة لتجارب نقدية ثرية على غرار (تجربة يوسف عليمات في الشعر، ونادر كاظم، ومحمد بوعزة في السرد) ، فيمكن القول أن الدراسة التي قدمها بوحالة تختصر على الباحث الطريق لفهم أهم الدراسات النظرية والتطبيقية في النقد الثقافي، رغم كل ذلك إلا أن دراسة بوحالة على غرار أي دراسة وقعت في بعض المثالب منها على سبيل المثال، التكرار الكثير للمفاهيم والمصطلحات، والاكتفاء بالقراءة السطحية والعامة لبعض المدونات فلم تقدم قراءة واضحة لمتونها عكس بعض التجارب التي فصلت فيها تفصيلا دقيقا نأخذ كمثال تجربة عليمات الشعرية التي ركزت عليها بشكل كبير في الدراسة عكس تجربة جميل عبد المجيد التي كانت قراءته لهذه التجربة جد سطحية وبسيطة وحتى إن اختيار الديوان كان في نظرنا غير موفق، لكنها تبقى تجربة ثرية قدمت قراءة جيدة للمدونات المتناولة، وفتحت بابا للنقد الثقافي في الجزائر.

خاتمة:

لقد توصلنا في دراستنا لكتاب طارق بوحالة الموسوم بـ "أسس النقد الثقافي وتطبيقاته في النقد العربي المعاصر" إلى جملة من النتائج والتي ندرج أهمها في النقاط التالية:

- قدمت الدراسة تمايزا معرفيا بين النقد الثقافي والدراسات الثقافية ونقد الثقافة، وذلك لما شهدته الساحة العربية من تداخل مفهومي بين هذه المجالات الثلاث، وهذا التداخل والخلط المعرفي أدى إلى الخلط المنهجي والإجرائي في الكثير من الدراسات.
- تعد تجربة محسن جاسم الموسوي أكثر تجربة نقدية عربية وعيا بنظرية النقد الثقافي وسياقاته الغربية فقد اسلمهم مقولاته من مؤسس النظرية "فنست ليتش"، ليقترّب بذلك من الفهم الصحيح لنظرية النقد الثقافي.
- تنطلق معظم الدراسات العربية في النقد الثقافي من طرح الغدامي رغم محاولة البعض تجاوزها كتجربة عليّمات التي حاولت تقديم قراءة ثقافية من منظور آخر والتخلص من عقدة القبحيات التي أقرّها الغدامي والتركيز على الجماليات متأثرا في ذلك بأستاذه عبد القادر الرباعي، معتمدا على مقولات التاريخانية الجديدة ومبادئ غرينبلات في التحليل، إلا أن طرح الغدامي كان جليا، ولا أحد ينكر الإضافة التي قدمها الغدامي في النقد العربي المعاصر رغم المثالب التي وقع فيها.
- يتفق الكثير من الباحثين أن النقد الثقافي ليس قطيعة مع النقد الأدبي بل استمرار له على غرار عز الدين مناصرة الذي يرى أنه لا يوجد تعارض بين النقد الثقافي والنقد الأدبي ونفس الرأي يقول به جميل عبد المجيد الذي يعد النقيدين وجهان لعملة واحدة، فإذا كان النقد الأدبي يبحث عن الأدبية فالنقد الثقافي يبحث عما وراء الأدبية.

- قدم بوحالة تجربتين غنيتين اشتغلنا في مجال الدراسات ما بعد الكولونيالية، متأثرة بالرؤية السعيدية في هذا المجال مستلهمين من مقولاتها وأفكارها كتمثيل

السردى والقراءة الطباقية والسلطة والآخر...هما تجربة كل من نادر كاظم التي تناولت صورة السود في الأدب العربي الوسيط وهي تجربة ثرية ومختلفة طرحت قضية جد حساسة هي النظرة العربية للأسود والتي فضح بها المخيال العربي الجمعي الذي يضمّر رفض وتعال اتجاه الآخر الأسود، وقد استمد مادته من التراث العربي والسير الشعبية، أما التجربة الثانية فكانت لمحمد بوعزة الموسومة بـ "سرديات ثقافية" والتي تناول فيها مجموعة من الروايات العربية المعاصرة ودراستها وفق السياق الثقافي الما بعد كولونيالي كرواية روائح ماري كلير، التي ركز فيها على علاقة الأنا والآخر، تلك العلاقة التي اختلفت عما تم تقديمه في الرواية الحضارية، فبطل الرواية يهشم النسق الفحولي الذي تمثله مصطفى سعيد في موسم الهجرة إلى الشمال.

الإحالات والمراجع:

1. أحمد محمدية، و آخرون. (1981). الطيب صالح عبقري الرواية العربية. ط3
بيروت: العودة.
2. سهيل نجم. (2005). في الحداثة وما بعد الحداثة، دراسات وتعريفات. ط1. الأردن:
أزمنة.
3. طارق بوحالة. (2021). أسس النقد الثقافي وتطبيقاته في النقد العربي المعاصر. ط1
الجزائر: ميم.
4. علي شلش. (1993). الأدب الإفريقي. ط1. الكويت: المجلس الوطني للثقافة
الفنون والآداب.
5. كريس باركر. (2018). معجم الدراسات الثقافية. (جمال بالقاسم، المترجمون) ط1.
القاهرة: رؤية.
6. وحيد بن بوعزيز. (2018). جدل الثقافة. ط1. الجزائر: ميم.